تفريغ محاضرة

كيف وجدوا النور؟

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢٣ / ٥ / ١٤٤٣هـ

" كيف وجدوا النور؟ "

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.. أمّا بعد:

ففي غزوة الأحزاب وحينما كان المسلمين في المدينة يلتف بهم ما يقارب عشرة آلاف شخص ما بين مشرك وكافر وقد أحاطوا بهم من كل الجانب،

ونحن نعرف أنه لم يكن هناك قتال مباشر بين المسلمين وبين الكفار في غزوة الأحزاب فقد كانت معركة من الهم ومن الحصار حينما حوصر المسلمين في المدينة وعددهم تقريبًا ثلاثة آلاف، وكل المشركين كل قبائل قريش وما فيها من غطفان والعرب وغيرهم قد أحاطوا بهم، وكانت المسألة مسألة وقت ويقتحمون عليهم المدينة،

في هذه اللحظات التي كان المسلمين محاصرين من المشركين، كان النبي - عليه الصلاة والسلام - عقد معاهدة بينه وبين اليهود، واليهود في ذلك الوقت المهم من حياة المسلمين قرروا أن يخونوا العهد بينهم وبين رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وبالفعل طعنوا رسول الله - عليه الصلاة والسلام - في ظهره ونقضوا العهد،

فأصبحت المدينة مكشوفة من جميع الجهات، من الجهة المباشرة من عند المشركين ومن الجهة الخلفية التي كان النبي - عليه الصلاة والسلام - أمنها لأنها عند اليهود وبينه وبينهم معاهدة،

فالمسلمون الآن بين فكي رهان والنبي - عليه الصلاة والسلام - كما أخبر الله - عز وجل – عنه وعن المسلمين في سورة الأحزاب(إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11))(الأحزاب:١٠-١١).

ونلاحظ هنا في هذا الموقف الذي يصفه القرآن بهذه العبارات التي لم يوصف بها المسلمين من قبل، في لحظة زلزلة مثل هذا الوصف " زَاغَتِ الْأَبْصَارُ" يعني أصبحت قلوبهم زائغة،" وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ" فالإنسان عندما يشعر بالخوف يرتفع نبض قلبه ويشعر أن قلبه في حنجرته من الخوف " وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا "،أي أنهم يتساءلون، متى نصر الله – عز وجل -؟فيقول الله - عز وجل -: "ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا "

في هذا الوقت من الزلزلة ومن الضعف الذي كان المسلمين لا يستطيعون حتى أن يذهبوا ليقضوا حاجتهم من شدة الخوف ولأنهم في مرابطة دائمة ولو التفت أحدهم أو غفل للحظة كان من الممكن أن

العشرة آلاف مشرك يقتحمون عليهم المكان، فكانوا على أهبة الاستعداد طوال الوقت حتى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نسي صلاة الظهر ونسي صلاة العصر، ولم ينتبه لها إلا حينما ذكَّره الصحابة.

في هذا الوقت المُلِح والمهم حين كان المسلمون فيه مُستَضعَفين يذكر ابن إسحاق في السيرة: **أن هناك شخص اسمه نعيم بن مسعود قرر في هذه اللحظات الصعبة أن يدخل في الإسلام**، وكان من قبائل المشركين التي تحاصرهم،

وفي هذه اللحظات ألقى الله - عز وجل - الإسلام في قلب نعيم بن مسعود، وهنا نلاحظ كيف في هذه اللحظات الصعبة التي كان الإسلام فيها على وشك أن يموت، فلو اقتحم هؤلاء المدينة لانتهى الإسلام وأصبح كقصة غلام الأخدود أو بني الأخدود أو غيرهم، وفي هذا الوقت جاء نعيم بن مسعود لوحده إلى معسكر المسلمين وقال: يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. فشهد النبي - عليه الصلاة والسلام - وبايعه وقبل منه إسلامه، نعيم بن مسعود جاء قال يا رسول الله مرني بما تريد، أي قل لي ماذا أفعل الآن فقد أسلمت،

ونلاحظ كيف أنه لم يدخل الإسلام والمسلمين منتصرين بعد معركة بدر مثلًا أو بعد فتح مكة، لم يدخل الإسلام والمسلمين في نصر وفي عز، وبالتالي جاء لا يريد شيئًا من الدنيا، جاء والمسلمين على وشك أن يُمحَوا من التاريخ أصلًا، وفي هذه اللحظات قال : يا رسول الله مرني بما استطعت، مرني بما تريد، فنظر إليه النبي - عليه الصلاة والسلام - فإذا هو رجل واحد، التفت يمينًا فإذا عشرة آلاف معسكر قريش وعلى رأسهم أبو سفيان، التفت شمالًا فإذا اليهود نقضوا عهودهم،ثم نظر إلى نعيم بن مسعود أمامه وقال: إنما أنت رجل واحد فخذّل عنا ما استطعت. يعني افعل ما باستطاعتك، قال: فائذن لي يا رسول الله في شيءٍ من الكلام، يعني سأذهب لأقول لهم بعض الكلام، فائذن لي. قال – عليه الصلاة والسلام-: ذلك لك إنما الحرب خدعة. النبي - عليه الصلاة والسلام -لم يكُن يعلم ماذا سيفعل ولكنه قال: إنما الحرب خدعة، فقُل ما تريد تقوله.

نعيم بن مسعود كان رجل واحد، فذهب كما يقول بن إسحاق إلى اليهود، ولم يعرفوا بعد أنه أسلم، فكانوا يعتقدون أنه كافر وعلى دينهم نفسه، فذهب إلى اليهود فقال لهم: إن قريش قد نوت أن تنقض العهد وسوف يطلبون من أبنائكم ويطلبون كذا وكذا، فقالوا: ما أمارات كلامك؟ قال: أمارت كلامي أنهم سيأتون إليكم ويطلبون شيئًا من أبنائكم وكذا وكذا،

ثم ذهب إلى المشركين وقال: اليهود نقضوكم العهد ويريدون أن يتصالحوا مع النبي - عليه الصلاة والسلام - ويتركونكم مع النبي - عليه الصلاة والسلام - يستفرد بكم، فقالوا: ما علامة كلامك؟ قال: علامة كلامي أنهم سيطلبون من أبنائكم إلى آخره،

فماذا فعل نعيم بن مسعود؟ زلزل هذه الصفوف، وأصبح المشركون غير واثقين باليهود واليهود غير واثقين بالمشركين، فتزلزل الصف وكانت هذه من البدايات التي خلخلت صف المشركين إلى أن ألقى الله - عز وجل – الريح، وبالفعل نصر الله - عز وجل - المسلمين بعد ذلك.

وهناك مشهد آخر من المشاهد التي حصلت تاريخيًا في هذا السياق نفسه، شخص يُقال له الأصيرم أو أصيرم بني عبد الأشهل،

هذا الشخص أسلم كل قومه من بني عبد الأشهل، وهم قوم سعد بن معاذ من الأنصار أسلم كل قومه وبايعوا النبي - عليه الصلاة والسلام -، أما هو فقد تأخر إسلامه، فقد كان لديه الكثير من أموال الربا في الجاهلية ولم يُرِد أن يُسلِم كي لا يتنازل عنها، فإذا أسلم لا يستطيع أكل الربا، فقرر أن ينتظر حتى يأخذ أمواله ثم يسلم،

وجاء يوم من الأيام في غزوة أحد دخل المدينة وذهب إلى قومه فرأى المدينة فارغة، فسأل عن بني قومه، فقالوا له: ذهبوا مع رسول الله - عليه الصلاة والسلام - في غزوة أحد، فقال: أين فلان؟قالوا: ذهب معه، فقال: أين فلان ؟ قالوا: ذهب معه، جميع بني عمومته وأبناء قبيلته قالوا ذهبوا مع رسول الله – عليه الصلاة والسلام -، فلبس درعه وأخذ سيفه وذهب معهم،

فلما ذهب قاتل مع صفوف الأنصار، قاتل مع صف المسلمين، فالتفت له المسلمين وقالوا: ما جاء بك؟ إنما أنت رجل كافر فتولَّ عنا، فما كان المسلمين يقبلون شخصًا كافرًا في صفهم، فقال: إني أسلمت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فسألوه: أجئت حمية لقومك؟ لأن العرب كانت تأخذهم الحمية، فقالوا: أجئت حمية لقومك؟ أم غضبة لله ورسوله؟ قال: بل جئت غضبة لله ولرسوله،

فدخل معهم في المعركة فقاتل فقُتِل وهو لم يسجد لله سجدة واحدة، فالآن متى أسلم الأصيرم؟ أسلم في غزوة أحد التي انكشف فيها المسلمين وانهزموا فيها وأصاب المسلمين فيها مقتلة، وجُرِح النبي - عليه الصلاة والسلام - وكُسِرت رباعيته، وشج رأسه، وسال الدم على وجهه، يعني لم تكُن معركة مثل بدر نقول إنه جاء في لحظة انتصار الإسلام،

فنلاحظ الآن أن هؤلاء الاثنين سواء نعيم بن مسعود أو الأصيرم بني عبد الأشهل، هؤلاء أسلموا في لحظات ضعف وكذلك الله يسوق للإسلام أشخاص في اللحظات التي يراهن عليها الناس أن الإسلام قد زال أو أن الإسلام يتعرض إلى زلزلة شديدة وأنه مسألة وقت وينتهي كل هذا الخير، فإذا الله - عز وجل - يقبل بأشخاص الواحد منهم عن أمة ويأتي هذا الشخص الذي هو مثل نعيم بن مسعود رجل واحد، فيقول له النبي - عليه الصلاة والسلام -:"خذل عنا ما استطعت " فيكون هو من الأسباب التي خذل بها أكثر من عشرة آلاف شخص وصد بهم عن اقتحام المدينة.

دعوني أحدثكم اليوم عن رجل، شاب فرنسي نصراني على دين الكاثوليك، هذا الشخص ولد في عام 1982م في مدينة نانت الفرنسية، وقد تتبعت مقالاته التي كان يتحدث بها في قصته لكي أجمع لكم المعلومات، اسمه جوليان درولون، جوليان هذا كان مراسل صحفي دولي يعمل في الإيكونيميست ونيويورك تايمز، وقبل عشرين سنة من إسلامه، يتحدث عن نفسه في طفولته فيقول: كنت أميل إلى أي شيء غيبي وعالم الغيب فلم أكن ماديًا بطبعي، فهو لم يكُن مثل بقية الأطفال تغريهم لعبة أو يتمنى أن يكون طبيب أو يكون مهندس، فيقول: كانت أكبر أحلامي أن أكون قسيس،

فلتتخيل كيف أنه طفل صغير ويقول كانت أكبر أحلامي أن أكون قسيس أقف في الكنيسة وأدعوا الناس إلى الله - عز وجل -! يقول: وكان فيني هذا العطش الشديد منذُ أن كنت صغير وأنا أبحث عن شيء ولا أعرف ما هو، وكانت أمي تعرف أني دائمًا أبحث عن هذا الشيء، وكبرت وأنا دائمًا عندي هذه المحاولات أذهب للكنيسة وأشترك معهم في نشاط، ثم تأخذني الدنيا وأنشغل بالمدرسة وغيرها، ثم أعود مرة أخرى إلى النصرانية،

وكانت أمي تعلم بحاجتي لهذا الغذاء الروحي، كانت تشعر أني أبحث عن شيء، فقالت لي: يا بني لماذا لا تقرأ عن البوذية؟ هؤلاء روحانيين عندهم التأمل وعندهم السلام الداخلي فاقرأ عنها قد تجد فيها ما تبحث عنه، فيقول عن أمه: أمي مثل أغلب الفرنسيين في هذا الوقت، تقريبًا ٧٠٪ منهم في التسعينات تركوا النصرانية وأصبحوا ملحدين لا يؤمنون لا برب ولا بإله، وأن هذا العالم كله هو عبارة عن عالم مادي، يقول: وما كانت أمي تهتم ماذا أكون، ولكن إذا كنت تبحث عن شيء لروحك فمارس طقوس البوذية، فهم بالفعل كفار الغرب لا يرون هناك مشكلة في البوذية أو اليوغا وهذه الطقوس الأخرى لأنها لا تؤذي، هي عبارة عن سلام دون أي عقيدة في ظنهم،

يقول: وبالفعل أصبحتُ بوذياً بعد أن كنت نصرانياً وصرت أؤمن بالبوذية وأسافر من مكان إلى مكان وأقوم بعمليات التأمل البوذية، وفي خلال بحثي كنت أبحث عن الأديان وأقرأ كثيرًا في الأديان، فلما أمر على الإسلام كُنت أبتعد عنه مباشرة، لم أفكر مطلقاً في دين الإسلام، فمن شدة التشويه الحاصل عندنا في فرنسا لم أفكر مطلقًا أن أبحث في الإسلام أو أقرأ عنه، كنت أظن أنه دين للعرب فقط وأنه لا علاقة له في غيره، **ثم عرفت بعد الإسلام أن العرب لا يشكلون من المسلمين إلا 15% فقط!** وهذه معلومة بالنسبة لي كانت جديدة، و60% من المسلمين هم آسيويون من شرق آسيا مثل أندونيسيا والهند وبنجلاديش وغيرهم، ويقول 15% من المسلمين هم عرب وبالفعل كنت أبتعد حينما يمر علي اسم الإسلام ومباشرة أقول مستحيل أن يكون هذا الإسلام صحيح، فلم أكن أعطي نفسي فرصة أن أقرأ فيه.

وهو يعمل كمراسل دولي، فيقول: كنت أسافر حول العالم في كل مكان أغطي أخبار الصين والهند وأوروبا وروسيا وأفريقيا وتنزانيا .. إلخ،

وبلدتين كنت أسمع فيهم الأذان يتكرر دائمًا عندما كنت أسافر إلى قبرص وعندما كنت أسافر إلى دار السلام في تنزانيا، فتخيلوا أنه لم يأتِ إلى الخليج ولا إلى الدول العربية ولكن نرى متى وأين الله – عز وجل - يقذف بالنور، فيقول: في قبرص عندما كنت أمر ولا أنقل أي قضايا من هناك ولا على التوتر بينهم وبين تركيا كنت أسمع الأذان، **كنت عندما أسمع الأذان أشعر بشيء ينتمي لي، كنت أحس بأن شيئًا في الأذان يشبهني وأني أريد أن أسمع عنه**، ولكن بمجرد أن عرفت أن هذا نداء صلاة المسلمين، مباشرة أغلقت هذه الفكرة وأنهيت الموضوع بألا علاقة لي بالإسلام،

فيقول: في تنزانيا في دار السلام كنت أسمع الأذان نفسه ولم أتحرك وكنت أشعر بهذا الانجذاب ولكن لم آخذ خطوة إضافية، فاشتغلت وسافرت يمكن في أكثر 50 دولة حول العالم ثم أعجبتني الفلبين واستقريت فيها في بداية شبابي، وصرت من هناك أنقل الأخبار والمراسلات الدولية، وفي خلال فترة استقراري في الفلبين أعجبني فيهم أن الفلبين بلد مسيحي ملتزم على خلاف فرنسا وأوروبا والغرب فهناك وصلوا إلى الإلحاد

تمامًا ونادرًا ما تجد كنيسة بتعاليم النصرانية، أما في الفلبين فقد وجدت الناس بالفعل ملتزمة بالنصرانية ويمارسونها على وفق العقيدة البروتستانتية لا الكاثوليكية، وهؤلاء يقرؤون كتاب مقدس وعندهم شيء من التعاليل،

وبالفعل تركت البوذية وبدأت أعود إلى الكنيسة وكنت أشعر بأني رجعت إلى الله وأني اقتربت أكثر، كنت أحتاج إلى الله، البوذية لم تُشبِع فيني أي إحساس،

وفي يوم من الأيام كنت في دبي أغطي خبر من هذه الأخبار، وهو الآن مستقر في الفلبين ويتنقل بين فترة وأخرى كي ينقل الأخبار، وفي إحدى سفراته ذهب إلى دبي، فيقول: عندما ذهبت إلى دبي ركبت سيارة أجرة أنتقل فيها من دبي إلى أبوظبي، وفي خلال هذا ركبت مع سائق باكستاني وقد فتح الإذاعة على أغنية جميلة جداً، فجلست أتحدث معه وأنِسنا مع بعضنا وسألته من أين أنت وتحدثنا حتى سألته ما اسم هذه الأغنية؟ قال: No brother**(لا يا أخي)** هذه ليست أغنية، هذا قرآن، فقلت: هذا قرآن؟؟!! قال: نعم، هذا كتابنا المقدس هذا هو القرآن، وقال لي: يبدو منك أنك إنسان طيب، فسأقول لك شيء واسمع كلامي،

من الذي يتحدث الآن؟ سائق سيارة الأجرة الباكستاني، فقال له: أنت رجل طيب وأنا أخاف عليك من نار جهنم، أنقذ نفسك وعائلتك من النار، فقلت له: انتظر، انتظر، ماذا تقصد نار جهنم؟ ما هذه الدعوة! لا أحد سيذهب إلى نار جهنم، كلنا سندخل الجنة، فيقول: وأنا كنت من الشباب العصريين فقد كنا في عام 2007م تقريبًا وكنت أنا أتبنى فكرة أن الله - عز وجل - أكبر من أنه يكون هناك دين واحد مختص فقط، وأن هناك طريق واحد يوصلنا إلى الله وأن الله هو رب الأديان كلها ورب الناس كلها وأنه أي طريق يوصل إلى الله، فقلت: لا، لا أبدًا، إن الله - عز وجل -لن يرمي أحدًا في النار، وقد وصلت إلى وجهتي حين ذاك، فقال لي السائق: فقط عِدني بشيء، فقلت:أعدك بماذا؟ قال: عِدني أنك تقرأ القرآن، قال: لن أعدك، ولكن سأقرأ القرآن فهو موجود ضمن خطتي القرائية في عام كذا أني سأقرأ القرآن.

ويقول: في ذلك الوقت كنت قد بدأت أنهك من عملي كمراسل لكثرة السفر من مكان إلى مكان وكان في ذلك الوقت عمري 27، فتخيلوا أن هذا الكلام مع شاب في العشرينات من عمره يبحث كل هذا البحث،

فيقول: كنت في السابعة والعشرين من عمري وكان عندي في حسابي ما لا يقل عن ربع مليون أو نصف مليون فقد ادخرت مبلغ من المال خصوصًا أني لوحدي وأموال كل التقارير لي، فقررت أن آخذ إجازة من العمل ومن الدراسة، فقد كان يعمل ويدرس، فأخذت إجازة وقررت أن أتفرغ لنفسي،

وهنا نرى كيف أن "من يصدق الله يصدقه"، فيقول: فقررت أن أحج، حج على الطقوس النصرانية، وعندنا في النصرانية حج نوعين إما أن تحج إلى روما عند البابا أو حج إلى كنيسة أخرى في أسبانيا وهذا الحج اسمه طريق القس أو شيء كهذا، وبالفعل أخذت الثاني لأنه أصعب لأن هذا الحج يجب أن يكون سيرًا على الأقدام وكنت أشعر بأني أحتاج أن أفعل شيء مختلف، وكنت قد مللت من شعوري بأنه يجب أن أكون مراسل، أريد نقطة تغيير في حياتي وسأقوم بتغيير حتى وظيفتي، وكنت بحاجة إلى مدد من الله – عز وجل -، وأنا أنقل كلامه كما كان يقول، كنت أحتاج قوة من الله - عز وجل -لكي يرشدني أين أذهب، وبالفعل كي تكون حاج وكي تحج على طريقة القس جيمز فيجب أن تحج سيرًا على الأقدام ولمدة لا تقل عن 150يومًا،

فكان خيار أن أذهب إلى روسيا وأبدأ الحج مشيًا على الأقدام أو من الحدود الفرنسية إلى أن أصل إلى أسبانيا وكانت هذه مسافة أكبر، وكنت أريد هذه المسافة،

يقول وبالفعل مشيت على الأقدام ألف كيلو متر استغرقت الرحلة 30 يومًا مشيًا على الأقدام، لم يكن معي أحد في خلال الثلاثين يوم، وكنت أمشي يوميًا من 30 إلى 50 كيلو، وكنت خلال هذا كله ليس معي شيء إلا جيتار وكنت أمشي وأغني يارب إني أبحث عنك فهبني النور، وكان يتكلم بطريقته ويدعو بطريقته،

يقول بالفعل ذهبت وحجيت وهذا الحج أصلاً بدعي غير موجود في النصرانية ولا بالكنيسة ولكن هم ابتدعوه من عندهم فقد وجدوا جثة وقالوا: هذه جثة النبي تحت الكنيسة وإلى آخره، يقول: فلما حجيت قررت بعد هذا الحج أن أكون مغنياً وأؤلف الأغاني التي سأغنيها وتنتشر بين الناس وتصبح وظيفتي، وكانت أغاني من نوع "يارب أرسل لي نورك لكي أتحرر"،

وكنت أشعر أني مُقيَّد ومحبوس وحياتي هذه لن توصلني لشيء، فكانت من الأغاني اللي ألفتها "يا الله أرسل لي نورك كي أتحرر"ولم أكن مسلم في ذلك الوقت وكنت كشخص غير مسلم أعرف كل يوم أني لست على الحق وهو نفس الشعور الذي نشعر به أحيانًا عندما نخطئ في ذات الله - عز وجل - أو نتأخر في قرار توبة،

وهو يقول عن نفسه كانت حياتي سعيدة وكان كل شيء جيد وكنت أشعر بنوع من الاستمتاع وكنت سعيد بوظيفتي **لكن عندما أضع رأسي على المخدة أشعر أن هناك شيء خاطئ** وأن حياتي ليست صحيحة، أشعر بقلق وأنه ثمة شيء مفقود لكن عجزت أن أعرف ما هو المفقود، حججت 30 يومًا وكانت تجربة من أجمل التجارب بعد أن وجدت الله - عز وجل - وما وجدت الشيء الذي أبحث عنه، ومن ضمن الأغنيات التي ألفها كان يقول "لا مزيد من الانقسامات نحن جميعاً أخوة"، يقول كنت أشعر أن هذا العالم كله خطأ وأن هذه الحروب كلها خطأ وكنت أريد أن أدعو الناس للسلام فلمَ الحروب؟ولم أكن أعرف سبب هذه الحروب وهذه العقائد التي تتحرك خلفها.

في خلال هذا، يقول: بعد أن استقريت في الفلبين وجلست أعمل في عالم الأغاني، في عام ٢٠١٢م زاد شعوري بأني أريد أن أقرأ عن كل الأديان، أكيد أن الله - عز وجل - موجود في مكان ما، يعني موجود أني أؤمن فيه بطريقة ما في مكان ما، وفي هذه المرة انفتحت على كل الأديان، وجلست أقرأ في النصرانية بجميع الكتب المقدسة وسمحت لنفسي لأول مرة أن أقرأ عن الإسلام، **وما أن قرأت عن الإسلام حتى أتاني شعور استولى علي أن هذا هو الذي أريده، هذا الذي أبحث عنه**، ولكني كنت أقاوم الشعور، فلا يمكن أن أكون مسلم بعد كل التشويه الحاصل والإثارة ضد المسلمين في فرنسا، لم أكن أتخيل أني قد أصبح مسلم، فكنت أقاوم هذا الشعور لكني أسترق النظر للمسلمين، ولما دخل علينا رمضان في عام ٢٠١٢م صرت أُكثِر من زيارة المسلمين في مساجدهم في فطورهم ولم يكونوا يمانعون في ذلك، فكنت أشاهد التجربة كلها، كيف يتعاملون مع بعض، وكيف يصلون، وكنت أشعر أن هذا المكان هو الذي يشبهني وهو المكان الذي يمثلني لكن لم أكن أقوى أن أتخذ القرار،

وفي يوم من الأيام بعدما انتهى رمضان قالوا: إن غدًا هو العيد، وعرفت أن هناك موسم أو شيء مثل العيد، وبالفعل ذهبت وهذه المرة ذهبت وصليت معهم وأنا غير مسلم، لكن كنت أريد هذا الشعور أن

أجلس بينهم وأقف بينهم وأرى ماذا يحدث، **وعندما دخلت معهم شعرت أن هذا هو الدين الذي أحتاجه، وبعدها أسلمت!**

يقول عن إسلامه: رجعت إلى البيت وقد اقتنعت بنسبة ٩٠ ٪ أن هذا هو الدين الذي أبحث عنه! وفي يوم من الأيام كنت جالسًا أمام جهاز الحاسوب أشاهد إحدى القنوات قناة "البيس تي في"وهي قناة لدعوة غير المسلمين بالإنجليزية، و**كنت أشاهد أحد هذه البرامج وبالفعل اتصلت عليه وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله! يقول شهدت لوحدي، أمام جهاز الحاسوب! أنا مع نفسي**، في الفلبين، في واحدة من قرى الفلبين، لوحدي شخص نصراني مغني يعمل في هذه الأغاني إلى أن فتح الله - عز وجل – علي، ثم دلوني لأحد المساجد كي أشهد هذه الشهادة أمام الجميع ليشهدوا بذلك.

وبالفعل أسلم، وعندما أسلم بدأ يتكلم عن أحداث القصة التي حصلت له، يقول: نحن مليار مسلم ولو كنا جميعًا مثل هذا الشخص الباكستاني، لكنا الآن في وضع آخر مختلف، هو لم يجامل ودعاني دعوة صريحة ولكنه قام بعمل هزني وزلزلني، نعم لم يكن هو سبب إسلامي المباشر، ولم أذهب بعد قصته مباشرة، ولكنه كان من الأشياء التي أثارتني لأقرأ القرآن،

ولو كان يسمعني الآن أريد أن أقول له: لقد كنت أحد أكبر الأسباب القوية التي جعلتني أسلم عندما قلت لي: **أنقذ نفسك أو ستذهب إلى النار، كانت الكلمة صادمة بالنسبة لي** لكنها كانت مباشرة وواضحة، فلو كنا نحن نتعامل بهذا التخوف، وكان يتكلم عن كورونا، يقول الناس الآن تخاف من فيروس كورونا لكن هم ينسون أن الفيروس الأكبر هو الشرك، أن تموت غير مسلمًا -واستشعروا هنا أنكم تسمعونها من شخص لتوه يذوق الإسلام – قال: الناس خائفة من الموت من كورونا أو من أي فيروس آخر وينسون أن الفيروس الأكبر هو أن تموت مشركًا،

هم خائفين أن يموتوا وهم لا يعلمون أنهم أموات في أجساد أحياء، أنت حي صحيح لكن لكونك لا تعرف الله - عز وجل – لم تأخذ القرار الذي يقربك من الله - عز وجل -، فأنت في الحقيقة ميت! أنت تظن أنك حي وتظن أنك أنت مستمتع في حياتك، ولكن الحقيقة أنك ميت! أنت في ميزان الآخرة شخص ميت!

ومصداق كلامه سواء كان يعي أولا يعي، مصداق كلامه ما يقوله الله - عز وجل - في سورة الأنعام:" أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ "(الأنعام:١٢٢). فسمَّى الله - عز وجل - كل شخص لم يجد الله - عز وجل - ولم يقترب من الله ولم يأخذ قرار مهم في حياته يقربه إلى الله، سماه الله ميت! وكل إنسان اتخذ هذا القرار الذي يقربه إنسان له نور وله حياة! قال تعالى:" أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

النَّاسِ "(الأنعام:١٢٢). ولذلك كان يقول: إذا كنت بالفعل إنسان حريص أنك لا تعدي غيرك، إنسان حريص على سلامة الآخرين، فيجب أن يكون هذا الإحساس حقيقي بأن تكون حريص على الناس أن لا يموتوا من غير لا إله إلا الله.

فهو يقول: أنا أتحدث عن نفسي ولي ٣٠ سنة عشت فيها غير مسلم، فعندما أسلم كان عمره ٣٠! بدأ في ٢٧ وأسلم في ٣٠، يقول: عشت ٣٠ سنة من حياتي وأنا غير مسلم ولا أفهم ولا أجد أي سبب منطقي، ما الذي كان يرددني؟ إلى الآن لا أعرف ما الشيء الذي جعلني لا أسلم،

الإسلام دين واضح ومباشر، هو فقط ذلك الزج الإعلامي، وأنه لم يعرفنا أحد بالإسلام! -وعندما وصل إلى هذه النقطة ترغرغ صوته! -وقال: يعني ماذا سيحصل لعائلتي إذا لم تسلم؟! ماذا سيحصل لي أنا لو لم أسلم؟! لو لم يجعلني الله – عز وجل -أسمع الأذان؟! لو لم يجعل الله – عز وجل - أمامي هذا الرجل الباكستاني ولو لم يكن هناك أناس يعملون في الإعلام وعملوا هذه القناة " البيس تي في"؟! لو لم يكن هناك مسلمين يعلنون بإسلامهم في صلوات التراويح وفي صلاة العيد وغيرها؟!

يقول: ماذا كان سيحصل سأموت على شرك؟ **وفي الإسلام لا توجد مناطق رمادية** - وهذه قاعدة مهمة وانظروا كيف تجلت له - قال: في الإسلام لا يوجد مكان غبش ولا يوجد منطقة رمادية، هو إما جنة أو نار! هو إما أن تسلم أو أن تكون كافرًا، إن الدين عند الله الإسلام فلا يوجد منطقة رمادية، فماذا كان سيحصل لي لو لم يلقِ الله - عز وجل - الإسلام في طريقي؟!،

لذلك يقول إذا كنا حريصين على الناس فلابد أن نكون حريصين على دعوتهم إلى هذا الإسلام!، يقول: أمي كانت أم رائعة متفهمة وجهتني! قالت له اذهب للبوذية ابحث عن نفسك! فلما قلت لها: يا أمي أنا وجدت نفسي وأسلمت، قالت: هذا أسوأ قرار أخذته في حياتك! لم لديها عندها مشكلة أن أعبد بقرة، فأر، أعبد إله الظلام، إله النور، أي شيء، خزعبلات، ولكن بمجرد أن قلت لها: إني أسلمت، قالت: هذا أسوأ قرار أخذته في حياتك!

أمي كانت لها آراء نسوية وكانت تشعر أن الإسلام يضطهد المرأة لأن هذه البروبقندا الحاصلة طول الوقت في فرنسا، أن الإسلام دين يضطهد المرأة ودائمًا يركزون على صورة المرأة حجاب، غطاء، نقاب، برقع، إلخ!، فالحرب مشتدة على أن الإسلام يضطهد المرأة،فكل هذه الآراء كانت لديها، وزاد من هذا قضية شارلي أبدو - إذا كنتم تذكرون الرسوم المسيئة التي حصلت والمظاهرات،

يقول وكنا - يقصد نحن كمسلمين - نتعرض للهجوم بشكل مستمر في فرنسا، خلال هذه السنوات، والكل يعلم، وهذا شيء مفهوم - فكان يضحك ويقول - إذا كنتم تظنون أن في بريطانيا وفي أمريكا هناك إسلاموفوبيا، فتعالوا انظروا إلى الذي يحصل في فرنسا! أنا وأنا فرنسي أتعرض إلى الكراهية لمجرد أن يعرفوا بأني مسلم ولا لشيء آخر! لأنه لا يمكن أن تمر ساعة في الإعلام الفرنسي دون أن يحارب فيها الإسلام، افتح أي قناة! افتح أي إذاعة وستجد أن الإسلام يحارب! -وهذا الحرب ممنهجة، يبحثون ويقولون عن أنفسهم أنهم

مستشرقين، وقد درسوا الإسلام، وهم لم يدرسوا إلا الكذب والافتراء - ومن أجل هذا بدأت أنا في صناعة الإعلام وقررت الآن أن أترك صناعة الأغاني التي كنت فيها وأبدأ بصنع أشياء ممكن تقرب الناس غير المسلمين إلى الإسلام،

ولاحظوا معي الآن أن القصة لم تتوقف حين وجد النور وانتهى! قصة حالمة ونتذكر هنا مباشرة السؤال الذي سأله نعيم بن مسعود:"يا رسول الله أسلمت فمرني بما تريد"،هو لم يجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمامه، ولكنه قال الكلمة نفسها، قال: يا ربّ قد أسلمت فمرني بما تريد، فلم يقف سلبيًا فقال: أنا فرنسي ماذا ممكن أن أفعل وقد أفقد رزقي ومدخراتي، لا! بل ذهب مباشرة إلى أين؟ إلى الثغر المفتوح، كي يخدم دينه ويدعوا غيره إلى الإسلام، يقول: وجدت أن المسلمين ضعفاء جدًا من الناحية الإعلامية وأن ما ينتشر في الغرب عنهم مشوه جدًا، فقررت أن أقوم بذلك، فأنتج فلم اسمه: الحرية "freedom"، يقول: وجدت أن أقوى رسالة يوصلها لنا الإسلام أنك

أنت بمجرد أن تسجد لله - عز وجل - وأن تعبد الله وحده، فأنت حر مباشرة! أنت تعلن أنك لست عبدًا للبشر ولا عبدًا لموضة ولا عبدًا لما يمليه عليك الغرب، ولا لما تمليه عليك أفلام ولا قنوات، أنت حر نفسك!

أنتم كمسلمين لا تفهمون النعيم الذي أنتم موجودين فيه لأنكم لم تذوقوا أن تكونوا عبيدًا لشهواتكم! لا تعرفون كيف تكون الحياة دون حد حرام أو حد حلال، ودون أن يخبرك أحدهم ما هو الصواب وما هو الخطأ، يقول: فكنا عبيد لشهواتنا نشرب كما نريد ونمارس ما نريد دون حدود فكنت أفعل كل ما يريده جسمي، كنا عبيد لأنفسنا وكان هذا الشعور الذي يزيد من شعوري بالفراغ!،

ولا أستطيع أن أحصي لكم كم مرة قال هذه الكلمة: كنت أشعر بالفراغ، كنت أشعر بالهواء في داخلي، ولو بحثتم الآن عنه ستجدون صوره ومقابلاته في شبابه حين كان مغني وحين أطلق لحيته، والآن هو يقول عن نفسه: دخلت في صناعة الأفلام وصنعت هذا الفلم والذي حفزتني عليه أمي! أمي تريد أن تنقذني من الإسلام فأرسلت لي فلمًا وثائقيًا عن شخصين فرنسيين جالوا العالم كله يبحثون عن الحقيقة، يقول وكانت نتيجتهم كما يقول "Interesting"،يعني ممكن مثيرة، لكنها كاذبة وكلها عبارة عن افتراء، كان المقطع مركب ومجرد لكي يحصل على مشاهدات وأموال وكانت النتيجة مزيفة وكلام فارغ، يقول: فلما أرسلته أمي قلت: هذا الفيديو المليء بالكذب هناك من يدعمه، فلماذا لا أقوم أنا بفلم أنشر فيه الحقيقة؟

ونحن كمسلمين نملك الحقيقة والصورة واضحة بالنسبة لنا، فشعرت أنه من الحرام ألا أبلغ غيري - فكرة الحرية أن تكون حر، هل نستشعرها نحن؟ هو الإسلام نفسه الذي ننظر إليه أحيانًا أنه يقيدنا ونتردد في أخذ القرارات لأننا نرى فيها المزيد من القيود، وهو ينظر إلى الإسلام أنه هو دين الحرية! وأنه هو الدين الذي يجعله حر طالما أنك عبد لله وحده،

وكان يقول: ما جاء النبي - عليه الصلاة والسلام - إلا بهذه الرسالة، ولذلك ربعي بن عامر جاء ووقف أمام رستم وقال له: "**جئنا لنحرر الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد**" وكان يقولها بطريقة مختلفة أيضاً، ونكمل فكان يقول: فقمت بهذا الفلم وهذا الفلم عبارة عن 50 شخصًا من 50 بلدةً سافرنا لها بأكثر من

25 لغةً، وكانت الأسئلة صادقة دون نص مكتوب أو سيناريو مكتوب، فأعطيتهم 10 أسئلة وقلت لهم:أجيبوا عن هذه الأسئلة، وكانت الكاميرات تراقبهم، فكان الكلام الذي يقولونه كلام صادق وبإخلاص، فلما وجدت الكلام صادق عرفت أن هذا ما نحتاجه فأسست شركتي وأسميتها خالص ميديا "HAALAS"، عرفت أن الله – عز وجل - لن يقبل أي شيء إلا أن يكون خالصاً، وأن كلامنا لن ينفع الناس إلا إن كان خالصاً، ولأن الكلام خرج بصدق وبإخلاص فسميت الشركة التي أسستها خالص ميديا - وبالفعل بدأ بنشر هذا الفلم وذهب إلى أفريقيا كي ينشر هذا الفلم ويعرضه، ذهب إلى أكثر من بلد وأسلم على هذا الفلم يقول ما أعرفه حتى الآن أكثر من 200 شخص، هذا بالاستطلاعات غير الذين أسلموا على يد الذين أسلموا معه كأزواجهم وعوائلهم الذين قد يكونون تأثروا بهذا الفلم.

يقول: في خلال هذا اكتشفت اكتشاف مرعب في حياتي، عند هذه الفقرة اكتشفت اكتشاف لم أكن منتبه له وأنا نصراني، أن الشيطان حقيقي، وأن الشيطان موجود، كانت هذه أكثر فكرة مرعبة بالنسبة لي، فيقول له المذيع: لماذا مرعبة؟ أنتم النصارى تؤمنون بالشيطان، قال: نعم الشيطان عندنا في النصرانية كأنه سانتا كلوز كأنه بابا نويل، شيء نخوف فيه الأطفال، مثلًا عندنا أن الشيطان هو واحد من الملائكة ولكن شكله مختلف نخوف فيه الأطفال ولكن ليس له دور حقيقي،

يقول فلما أسلمت وجدت أن الشيطان موجود وحقيقي، فقال له: كيف ولماذا؟ قال:انظر، أنا لن أتكلم عن أي أحد، أنا أتكلم من مجالي ومن العمل الذي خبرتي كلها فيه، أنا صانع أغاني وأنا مؤلف أغاني ومارست الغناء ولما كنت أمارس هذا الغناء نحن نعرف في صناعة الأغاني أن هناك رسائل شيطانية مبطنة في خلال هذه الأغاني ولا تنجح الأغنية إلا كل ما كان فيها تلك الرسائل المبطنة، وأنا كنت مغني مستقل، فلم أوقع أي اتفاق مع أي شركة إنتاج ضخمة أو غيرها، ولكن كبار المغنين يجب أن يوقعوا مع هذه الشركات، وأنا لست من أنصار فكرة المؤامرة ولا فكرة قوى الشر وغيرها، ولكن أنتم ابحثوا بأنفسكم عن المغنين الكبار عندما يوقعون الاتفاقيات فيقولون نحن وقعنا صفقة مع الشيطان وإلا لم نصل إلى ما وصلنا إليه،

يقول: الناس تحسبهم يمزحون عندما يقولون هذه الكلمة أننا وقعنا صفقة مع الشيطان، ولكن الحقيقة أن هناك أناس هم كأنهم يوقعون عن الشيطان ويدخلون بصفقات من نوع بميزانيات مفتوحة بشرط أن يفعلوا ما يريدون، فعندما يفعلون ما يريدون وهي رسائل مبطنة لا يخلو منها فيديو كليب ولا أغنية تضرب وتصل مشاهداتها إلى مليون وترليون، كلما تسمع الأغنية بسرعة تصل إلى الملايين من أول إصدار لها لأنهم وقعوا هذه الصفقة، فهو يقول: الرسائل لا يفهمها أغلب الناس، فالناس تنتبه للكلمات ولكن هناك رسائل نحن في عالم الأغاني نعرفها، وهذا الكلام كله غير مهم فمن شاء أن يصدق ومن شاء فلن يعلم، لكن كل ممثل وكل مغني يمارس وفي المجال يستطيع أن يؤكد الكلام الذي أقوله، الشاهد قال: لكن الأهم من هذا كله أن الله – عز وجل - أخبرنا بهذه الحقيقة وأننا كمسلمين موجود عندنا الله - عز وجل - يقول في آية واضحة ومباشرة:﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر:٦). وما جاءت لفظة العدو لأحد إلا للشيطان في القرآن الكريم، فيقول نحن لا نحتاج أحد كي يعلمنا أن الشيطان هو عدو، فلما وافتني هذه الفكرة شعرت أني لا أستطيع أن أواجه الشيطان لوحدي وأنه يجب أن يكون لي دين يحميني و لم أجد هذه الحماية إلا بالإسلام الذي مباشرة يلبسك مثل الدروع وشيء من

القوة حينما يقول الله – عزوجل-:(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) (الحجر: ٤٢).يقول: فكنت أشعر بهذه الحماية من الشيطان في هذا، وقال نقطة مهمة، قال:ما نغفل عنه أن الشيطان موجود أصلاً في كل القطاعات، وأن الشيطان موجود ليس في عالم الغناء فقط بل في الربا في عالم الاقتصاد وفي عالم النساء والموضة وفي عالم الوظيفة والمجد والشهرة وفي كل مكان نرى الشيطان موجود،

وللأسف نحن كأمة مسلمة لازلنا ساذجين في التعامل مع الشيطان - وقال هذه الكلمة "تو وينيز" يقول: لا زلنا ساذجين في التعامل مع الشيطان ونتعامل وكأنه غير موجود ونركز على الأسباب المادية وكأن كل شيء على ما يرام وننسى أن هناك كيد شيطاني يحصل.

ويقول عندما بدأ يتكلم عن أهم العوائق التي شعر بها: أنا كانت عندي مشكلتان عندما أسلمت، عائقان مهمان لأي رجل عندما تسأله ماهي فتنتك أو أكثر صعوبة ممكن تواجهها في الحياة؟ سيقول عائقين اثنين: المال والنساء، يقول: وأنا لن أخبئ، كانت هذه أصعب شيئين مروا علي، فأما المال فكانت النصف مليون التي عندي كلها نتيجة ربا، أموالي كلها أموال ربوية وعندما قررت أن أتوقف عن العمل كنت قد وضعت أموالي في مشروع ربوي وتأتيني شهريًا مبالغ من المال دون أن أعمل، فعندما أسلمت كنت لا زلت عاطل عن العمل وكان لازال هذا العمل يأتيني بالمال شهريًا في حسابي، فلما أسلمت قال لي أحد من الإخوة: يا أخي إن المال الذي يأتيك بهذه الطريقة هو من الربا، فاتق الله – عز وجل -،

فمباشرة خرجت منه – ونحن لا نتحدث عن شخص لديه عائلة تؤويه، بل شخص لا سند له ولا بدائل وهذه كل أمواله - يقول: كل الذي أعرف أني ذهبت إلى البنك وأخذت أموالي وسحبتها من المشروع، وهم يقولون لي هل أنت متأكد؟فأقول: نعم، وقد كان المشروع في قمته وكان يدر أرباح رهيبة، وبالفعل أخذت أموالي كلها، وبعد شهرين إنهار هذا المشروع وخسر الناس المشاركين بهذا المشروع أموالهم كلها،

فيقول: ما كانت فرحتي بأني أنا أنقذت أموالي بقدر فرحتي أن هذا عطاء الله - عز وجل – أني عندما أخذت أموالي وكنت أظن أني خسران كما كنت أشعر أني أضيع على نفسي فرصة كبيرة لم أكن أعرف أن الله – عز وجل - درء بي مفسدة كانت موجودة بعد شهرين لو لم أخرج أموالي، كان من الممكن ولكن من يتق الله يجعل له مخرجًا، ومن يترك شيئًا لله – عز وجل - يعوضه الله خيراً منه،

يقول: وكان عندي صديقان يابانيان وكنت قد شجعتهم لأن يضعوا أموالهم في هذا المشروع، واحدة كانت امرأة يابانية قد أسلمت، فلما أسلمت قلت لها: يا أختي هذا مشروع ربوي فاتقي الله واخرجي منه فخرجت منه مباشرة – وهذه مبادرة للتطهير، ونحن بعضنا قد يستغرق سنوات وهو يراود نفسه أن يتخذ القرار ويترك الحرام ويمر بمنعطفات، ونرى هنا كيف اتخذوا القرار بسرعة رغم أنها كل مدخراتهم ولا يعرفون ماذا يفعلون بعدها - يقول: وبالفعل هذه اليابانية أخذت أموالها والحمدلله أنقذت نفسها من الخسارة، والثاني ياباني لم يكن مسلم، قال لي: كل المؤشرات تقول أن المشروع ناجح ولن أتركه، فقلت له:أنا كمسلم أقول لك هذا ربا ويعني الله – عز وجل -لا يبارك بالربا، فقال: هذا كلام لا أفهمه شيء روحي، وهذا مشروع ناجح وسأبقى فيه، وبالفعل

بقي فيه وخسر أمواله التي وضعها في المشروع كلها، يقول: بعد سنتين قابلته، فلما قابلته قلت له: اسمع أنا في تلك السنة قلت لك: خذ أموالك فلم تستمتع لكلامي وخسرت أموالك، وأنا هذه المرة أقول لك أسلم كي تنقذ نفسك ولا تخسر حياتك ويكون مصيرك إلى جهنم -يبدو أنه قد أعجبته طريقة الباكستاني - فيقول: قال لي: ما هي جهنم؟ يقول: فبدأت أنها خط واحد وإذا لم تنقذ نفسك واتخذت هذا القرار فأنت لا تعرف متى ستخسر حياتك كما خسرت أموالك بعد شهرين، لم تكن تعرف، حسبها 1+1=2 و أسلم، وهو الآن مسلم سعيد ويعيش في اليابان بالحلال ودخل أمواله كلها في حلال، وهذه كانت الفتنة الأولى.

يقول: نأتي للفتنة الثانية والأكبر وهي فتنة النساء، كفرنسي فكرة أن يكون عندك العديد من الصديقات والعديد من العلاقات شيء مثل الهواء مثل النفس الذي نتنفسه، فلما عرفت أن الإسلام يحرم العلاقات المحرمة وأن الزنا حرام وأن العلاقة بين الرجل والمرأة يجب أن تكون مضبوطة بضابط التقوى والحلال ولا يخضعن بالقول ولا تكون هناك فتنة ولا تزين، شعرت أن هذا صعب جداً وكنت أنا كشخص ممارس بالأغاني كل علاقاتي عبارة عن ممثلات ومقابلات من هذا الوسط الفني فكانت الفرص طوال الوقت تترمى علي وصعب جدًا أن أحمل نفسي عن هذا كله، وقد كنت مُنغمس بهذه العلاقات كوسط فني وكمغني، والآن أنا أحاول أن أخرج منه وأجد لي وظيفة أخرى، ولكني لازلت مؤلف لأغاني إلا أنها بمعانٍ أحسن، لكن هذه العلاقات التي كانت موجودة عندي في الفلبين، هذه الدائرة التي تُحيطني في دائرة العمل، عرفت أنّي لا أستطيع الاستمرار معها، فقطعت العلاقة تمامًا مع كُل هؤلاء، وتوقفت عن كُل شيء، وجلست أبحث عن أقرب بلد مُسلم فوجدت ماليزيا أقرب بلد مُسلم فهاجرت إليها -

وهنا نلاحظ أنه لم يترك العلاقات فقط فقد كان لتوّه مستقر في الفلبين، وعندما رأى الوضع أصبح خطر، يقول: لم تكن الفتنة طبيعية "it was abnormal"، منذ أن أسلمت والنساء يُطاردنني - كأنهم هم يلحقون وراءه وهو يمتنع، والنساء يزيدون إصرارًا ماذا بك؟لماذا تغيّرت؟ فكانوا يطاردونه في أكثر من مكان، فيقول: فعرفت أني مستحيل أن أستمر وأنا في هذا الوضع وكانت الفلبين فتنة بالنسبة لي فهاجرت منها إلى ماليزيا البلد المسلم وقطعت كل علاقاتي، وعندما أخذت هذا القرار كان عندي قناة فيها أكثر من نصف مليون مشترك، وكانت شهرتي في أوجها، كان لي الكثير من الأفلام والوثائقيات التي صنعتها قبل الإسلام سواءً مع ممثلات أم مقابلة مع ملكة جمال العالم وغيرها، فكنت في أوج الشهرة اللي حققتها في ذلك المكان وعالميًا، لكني شعرت أني لو استمريت في هذا المكان سأخسر ديني، فتركت هذا كله وذهبت إلى ماليزيا.

وعندما ذهبت إلى ماليزيا عوضني الله - عزوجل - بزوجة كانت خديجتي، امرأة ماليزية اسمها زهراء، وكانت خديجتي منذ البداية، وكانت لي مثل خديجة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وتبسّم عندما وصل إلى هذه الفقرة، والتفت إلى المذيع وقال: أنت لا تترك شيئًا لله إلاّ ويعوضك الله خيرًا منه، لكن يجب أن تعرف أنك ستُمتحن، وأنّك يجب أن تضحي، لا أقول أن الطريق كان سهل ولكن أنا ضحيت، الله - عزوجل - يقول إنه سيختبرنا بالفقر والخوف والجوع وأنتم تعرفون الآية:{ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة:155).- هو فهم هذه الفكرة فقال: الله - عزوجل - سيختبرنا ليختبر صدق إيماننا،

تخيلوا عندما هذا شخص مُسلم لم يصدّه أنه خسر شيئًا من الدنيا، ولم يصده أنه خسر المجد والشهرة، وكان يقولها بمنتهى الشعور بالرضا والسلام، وقال: أنا أتذكر خطبة في ماليزيا الجمعة الماضية يقول فيها الإمام: إذا كنت تظن أن الحياة الدنيا ستكون سهلة فأنت لا تعلم، الجنة هي دار المقام، وأما الدنيا مجبولة على النكد والامتحان والاختبار فما خُلقنا فيها فقط من أجل المتعة، ونلاحظ كيف يرى الابتلاءات التي يمر فيها على أنها أشياء طبيعية، وأنها قواعد ثابتة في سنّة الحياة، أنّك لا بُد أن تُبتلى وتمتحن ليختبر الله – عزوجل - صدق إيمانك، لم يشعر وكأنها نهاية الدنيا ولم يتذمر لماذا يفعل الله - عز وجل - فيني هكذا! أنا اخترته، أنا ضحيت من أجله، لماذا الحياة لم تصبح سهلة؟! لم يرَ ذلك مُطلقًا، بل شعر أنها قواعد ثابتة أنه لا يمكن أن تدخل الجنّة دون أن تُمتحن، وكان يقول: جزء من هذا الشعور أننا في ابتلاء وامتحان وما يمر فيه العالم مثل كورونا وغيره.

يقول: كورونا وضعتنا أمام خيارين للحياة: إمّا **أن تعيش مؤمن بالعالم المادي وأنه لا يوجد شيء اسمه الله وعالم غيبي، وإمّا أن تعرف أن هذا الفيروس الصغير ممكن يصيبك في أي لحظة، وإذا أصابك يجب أن تكون مستعدًا لهذا السؤال: هل أنت مُستعد لأن تُغادر هذا العالم؟**

وهذا سؤال مُهم، هل نحن مستعدون لأن نغادر العالم؟ أن نموت وندخل في مطارات الراحلين؟ أنا وأنت هل نحن مستعدون بالفعل؟ هل أنا راضٍ عن علاقتي مع ربي؟ يقول: لذلك أنا عندي آية هي -ووضع يده على صدره- هي مثل الشيء الذي يُطمئنني دائمًا، يقول الله – عزوجل -:{.. وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}(الأنفال:٣٠).

قال:لا يهم ماذا يحصل في كورونا ولا من أين خرج ولا إن كان مؤامرة أم لا، كل هذا غير مهم، المهم أنّي أنا واثق بالله – عز وجل -، وواثق أن كلمة الله هي العُليا، وأن في هذا الشر الذي يعيش فيه الناس وهذا البلاء أن الله – عزوجل - يكتب من ورائه خير كثير وأن الله – عز وجل - سينقذ به الملايين من الناس،

فلنتأمل قليلًا، هل منا من ينظر إلى كورونا بهذه الطريقة؟ هل منا من يرى الموضوع بهذه الثقة أن كلمة الله هي العُليا؟ وأن الذي يحصل أن الله سيُنقذ به ملايين من الناس من شر كان مُحدق بهم؟ فيقول:إن هذا الموضوع هو الذي يُهمني وهذا الذي يُثيرني كم من الناس الذين يمكن أن ننقذهم؟ لي صديق في أبوظبي له صديق كنت من المفترض أن أقابله بعد ثلاثة أيام، هذا الصديق توفي على فراشه بسكتة قلبية، وهو لا يزال في الأربعين من عمره، وحينما جاءني الخبر وأنا قد حجزت لكي أذهب له وأعرض عليه فلم الحرية كي أدعوه إلى الإسلام، فعندما عرفت أنّه مات كان بالنسبة لي حدث مؤلم، وشعور لا يمكن أن أنام معه، لم أتمكن من أن أنقذ نفسًا من النار، ما استطعت أن أوصل له لا إله إلاّ الله،

الناس تظن أن الأزمات النفسية هي عبارة عن الأزمات التي يموت فيها الناس من الجوع أو من الوباء أو من غلاء أو من عدوى، **لكن الأزمة الإنسانية أن يموت الملايين في كل يوم ويموت المئات وهم لم يعرفوا شيء عن الإسلام** ولم يتعرفوا عليه ولم نكلّف أنفسنا أصلًا أن نوصل إليهم هذا الدين، لذلك يقول: هذه مهمتنا نحن كمسلمين أن نوصل هذه الرسالة - وكان يتكلم عن هذا الموضوع بمنتهى الحرقة - يقول: عندما ترى في كلمات الأغاني مثلًا التي تدرج في كل ألسنة الشباب هي عبارة عن ماذا؟ كُن حرًا.. افعل في حياتك ما تُريد.. أنت

حر نفسك.. احرق حياتك.. عش حياتك كما تريد.. هذه الكلمات من أين جاءت؟ نحن كمسلمين يجب أن نضع تحتها خطوط حمراء، هذه الكلمات كلها مفاهيم شيطانية حتى تؤججنا ونكون عبيد لشهواتنا فقط.. كن شابًا.. استمتع بحياتك وبشبابك.. أنت حر لا شيء يُقيدك.. هذا الكلام كله نحن نتحول إلى شياطين صغيرة وعبيد فقط لشهواتنا،

لكن في الإسلام من المفترض أن تكون معاييرنا مختلفة ومستقاة من الله - عزوجل - لا من أحد غيره، فعندما نرى الأعداد المتزايدة على كل ما يحصل وعلى تراجع المسلمين حتى في إسلامهم، عندما نرى الصورة الكلية من بعيد نرى أن أعداد المسلمين في زيادة، فلا يمر يوم إلّا وعداد المسلمين يزداد بالمئات واسم محمد - صلى الله عليه وسلم - يضرب الرقم الأول في كل الأسماء لأن عدد المسلمين يزداد، وعندما نرى هذا كله ونرى أن الإسلام ينتشر بجهود ضئيلة جدًا وبجهود عفوية وغير مرتبة وغير مهندسة، فكيف لو كان هناك مشروع تتبناه الأمة؟ كيف لو كل واحد منا من المسلمين كان عنده مشروعه الشخصي ليدعو الناس وليعرّف بالإسلام؟ سواء للمسلمين أن يعرفهم بالإسلام أو لغير المسلمين أن يعرفهم أيضًا بهذا الدين،

لكن أن يموت هؤلاء الملايين ونخسرهم من دون أن يعرفهم أحد بالله – عزوجل -! هذه من أكبر المسؤوليات التي تؤرقني والتي أشعر أن الله - عز وجل - سيسألنا عنها، ولذلك إذا أردت أن تكون مؤثرًا، يجب أن تصل إلي، أنا في الفلبين وأنا لوحدي في بيتي، فابحث لك عن طريقة لإيصال رسالتك التي تريد أن توصلها إلى أن تصل إلى بيتي في قُرى الفلبين وأنا في غرفتي لوحدي، كيف يمكن ذلك؟ يجب أن نفكر.

يقول: المشكلة أن الكثيرين يضعون أموالهم في بناء مساجد ضخمة، قد مررت بعد إسلامي على أكثر من ثلاثين بلد وصليت فيهم صلاة الفجر، المسجد كبير وضخم ولكن ما كان يصلي الفجر إلا صفان فقط بأعداد قليلة جدًا، ونحن لا نحتاج أن نرى الدول الأخرى، فلننظر في دولنا هنا وفي الأحياء كم يحضر أصلًا صلاة الفجر؟، فيقول: ماذا ينفعنا أن نبني مساجد كثيرة ونحن لا نملك مشاريع تبني الإنسان؟ تبنيه كي يصلي أصلا، لماذا أموالنا لا تذهب إلى المكان الصحيح؟ المشكلة عندما يكون أثرياء المسلمين والناس الذين يملكون أموال يصرفونها على أي شيء كجوال جديد أو حقيبة جديدة أو أي شيء آخر، لكن المشكلة أن لا تُصرَف في العطاء، فهو يقول: كمفهوم إسلامي، المال يجب أن يتدفق في أوجه الخير، يجب أن تستثمر مالك في مكان خير فيلقي الله - عز وجل - عليها البركة فيزداد مالك ولكن في وجه الخير، في مكان تستثمره من أجل ذلك، إذا كان فلم بمجهود شخصي ويسلم عليه مئتان فكيف لو كان المجهود أكبر من هذا واستطعنا أن نبني أكثر من ذلك؟

يقول:عندما كنت غير مسلم، كانت تخيفني فكرة أني لو أسلمت يجب أن أتزوج امرأة محجبة وتلتزم بالحجاب الشرعي، كنت أشعر أني كفرنسي مفهوم الحرية لدينا عالٍ جدًا نعيش ونموت عليه، وكنت أشعر أني عندما أمشي بجانب امرأة متغطية أو محجبة شعور غريب ولا أستطيع أن أتقبل الفكرة، فلما أسلمت وأشرقت روحي بالهداية وبدأت أبحث عن الإسلام وعن المرأة في الإسلام ولمَ أصلًا هي مفروض عليها هذا الحجاب ولمَ

هذه العفة والستر والمبالغة في الحشمة، كرهت كل شيء كنا نفعله بالمرأة في الغرب وعرفت أننا كغربيين نتعامل مع المرأة على أنها سلعة لا أكثر، مثل فرشاة الأسنان مثل الموز مثل أي شيء آخر، سلعة لا أكثر ولا أقل، ننحتها كما نريد ونملي عليها ما تلبس وكيف يجب أن يكون وجهها، **ونملي عليها كيف تمشي وكيف تتكلم حتى تثير إعجابنا نحن الرجال وتظن هي أنها تحررت،**

والحقيقة أنها دخلت في مزيد من العبودية حتى لو كانت لا تعلم بذلك، عرفت أن الإسلام يحرر المرأة لا يقيدها وأن ما نفعله نحن في الغرب هو العبودية الحقة، ونحن هنا نتكلم عن شخص ممارس في أسوأ وسط ممكن نتكلم عنه، وسط التمثيل والأغاني، شخص من أسوأ البلدان ليبرالية وعلمانية التي هي فرنسا، ومن أشد البلدان معاداة للإسلام، ومع ذلك هو الذي يقول هذا الكلام.

والموقف الثاني أنه انضم إلى رابطة اسمها رابطة المسلمين الجدد وكان يقول يجب أن نعتني بكل مسلم جديد هو عبارة عن دم جديدة تدخل في الجسد المسلم وإن لم نساعدهم أن يكونوا مسلمين بحق وأن يكونوا مسلمين أفضل فلن نستفيد منهم ولن يستفيد منهم هذا الجسد، فلابد أن يكون لنا دور فاعل في هذا الإسلام من خلال هؤلاء المسلمين الجدد، ولذلك أنشأ قناة خاصة اسمها Unlocking The Truth تكشف الحقيقة، يقول: وأشعر أننا كمسلمين لدينا كل الإجابات لكل الأسئلة التي تربك العالم ووجدتها بكل صراحة ووضوح منذ أن قرأت القرآن فوجدت الأسئلة ووجدت الإجابات وكان الإسلام يعالجها في آية وسورة ومن الظلم أن الناس هؤلاء يموتون ونحن كمسلمين لم نبلغهم هذا الدين.

الحقيقة أن قصة مثل قصة هذا الإنسان الذي أسلم في عام 2012م يعني قبل عشر سنوات لا أكثر، حادثة شارلي إيبدو كانت في 2015م فإذًا نحن نتكلم عن وقت قريب جدًا وفي الوقت الذي عاد فيه الإسلام يصنف كدين إرهابي، الله - عز وجل - يأتي بهذا الشخص كان يتكلم عن رجل صيني اسمه ميكائيل يقول: ميكائيل هذا في الصين في عز إبادة الصين للمسلمين وفي شدة حربهم عليهم يسلم، ويشرق بالنور، ويقول فكنت أقول له: يا أخي أنت أسلمت في الصين لابد أن يكون لك شيء بينك وبين الله - عز وجل -اختارك لتكون عليها وقال هذا المفهوم: **أي إنسان يقترب من الله - عز وجل -فهو ليس قرارك الشخصي الله - عز وجل - اختارك أنت، اصطفاك أنت وإلا هناك الملايين من الناس الذين لم تشرق روحهم بنور الهداية والقرآن،** والإسلام موجود ولكن كون الله - عز وجل - يقذف في قلبك الإسلام فمعناه أن الله تعالى اختارك أنت لشيء صالح فيك، عمل صالح، لرغبة صادقة بينك وبين الله - عز وجل - ، بحث صادق كنت تريد الله - عز وجل -، فالله أرشدك إليه، فلذلك أي قرب من الله - عز وجل - فهو اصطفاء وهو اختيار.

حقيقةً في خاطري أن أعطيكم واجب وأقول لكم اكتبوا لي هذه الليلة عشر فوائد من هذه القصة وأرسلوها لي بأي طريقة، لكن هذه العشرة فوائد سأعطيكم خمسة منها بخمسة جمل:

1. **أن من وجد الله فما فقد ومن فقد الله فماذا وجد.**

2. **أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه ولابد.**
3. **اعمل للإسلام كأنك آخر واحد في الدنيا.**
4. **أن الامتحان والابتلاء واقع ولابد، سيمتحنك الله فاصبر لابد من الامتحان لابد من العصرة ومن الضغطة فاصبر.**
5. **أن من صدق الله صدقه، لا تظن أنك تبحث بصدق عن الله - عز وجل - وأنك تسأل الله بصدق أن يرشدك إليه ثم لن يرشدك إليه.**

من أجمل الأشياء التي حصلت بعد درس الأسبوع الماضي، وكلكم تعرفون أن درس الأسبوع الماضي كان فيه أشياء ربما تزعج الإنسان وتؤرقه، بعد ما انتهى الدرس وذهب الأغلب، جلست معي واحدة من البنات وقالت لي: أنا أريد أن أقول لكِ شيء، عندما تخرجت وتوظفت في مكان مختلط وأنا غير منقبة ولا فكرت بالنقاب في حياتي ولكني قررت عندما اشتغلت في مكان مختلط أن أتغطى – وهنا في هذه الفقرة قد يعتقد الأغلب أن الواقع هو العكس تمامًا، وأن الفتاة هنا تقول بأنها اضطرت لترك النقاب من أجل العمل المختلط، أو غيرت عباءتها وبدأت بالتنازل لأن البيئة المختلطة صعبة جدًا، فعندما تأتي إحداهن وتقول عندما بدأت بعمل مختلط قررت أن أعود إلى الله - عز وجل - وأن أتنقب لذلك، أسأل الله – عز وجل - أن يثبتها وأدعو لها بالثبات وأن الله يلقي عليها نوره في كل أصعدة الحياة وليس فقط في هذا المجال،

لكن عندما نتكلم عن إنسان يأخذ هذا القرار عندما الكل يراهن أن الناس كلها اتجهت شمال، الله – عز وجل - يصطفي أناس نحسبهم كذلك ويختار الله - عز وجل - أناس ويتجهون لوحدهم دون أحد إلى طريق اليمين وإن كان طريق اليمين فيه عوائق وصعوبات ويبدو أنه لا يوجد فيه أحد والناس مزدحمة على طريق الشمال، يبدو أكثر أغراء أكثر ألوان أكثر جمال، لكن ما وراءه هو الهاوية، وطريق النجاة هو على اليمين لكنه لا يبدو هذا الطريق واضح إلا لمن يجليه الله - عز وجل - له،

إذًا المبشرات لهذا الدين كثيرة وما تكلمنا عنه اليوم هو شيء قليل وهو مبادرات فردية، لكن هذه الأمة مكونة مني ومنك أنت وعندما نتكلم عن هذه المعادلة البسيطة 1+1 = 2 و 2+2=4 ولا تبنى الأمة إلا من خلال جهودي ومن خلال جهودك أنت ومجهودها هي وكل قرار أنت تأخذه يخصك أنت وقد يتوارد إلى ذهنك بماذا قد تنتفع الأمة إن أنا تبت من هذا الشيء، قلت حاسوبي الشخصي وجميع أجهزة جوالي، وجاءتها ردود كثيرة في اليوتيوب في التعليقات يقولون لها وأنا كذلك وأنا كذلك، فالآن هو يحكي قصة إسلام ولا يعرف أن هناك أناس آخرين بدؤوا يتوبون من المسلمين أنفسهم، لأن الإنسان عندما يتكلم بصدق ربما يغير شيئًا، فلا تبخسين أي نقطة قد تغيرين بها وقد تكون هي مهر الجنة لك الذي تدفعينه، ربما يكون هذا القرار الذي غيرك مهما كان بسيطًا، حيث أنك لم تفعل شيئًا كبيرًا ولم تنقذ القدس، ولكن قرارك هذا مهم ويمكن أن يكون هذا قرارك الشخصي الذي قد يراه غيرك تافهًا هو الشيء الذي بينك وبين الله – عز وجل - ويكون عند الله - عز وجل - بميزان.

أسأل الله – عز وجل - أن يستعملني وإياكم في طاعته، وأسأل الله – عز وجل - أن يبصرنا ويهدينا وينير لنا قلوبنا وأن يثبتنا على طريق الحق وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يرزقنا التوبة النصوح وأن يحبب لنا الإيمان ويزينه في قلوبنا وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها